(٢) تغيير المناهج المدرسية في الضفة الغربية للاردن بعد ١٩٦٧

بعد ان عقد الصلح بين النازيين الالمان والفرنسيين في ٢٢ حزيران ١٩٤٠ اعتقد النازيون انه بذلك أصبح النصف الشمالي من فرنسا جزءا من «النظام الجديد» الذي كانوا يستهدفون فرضه على أوروبا. فقامت سلطات الاحتلال النازي بعد ذلك بسلسلة اجراءات تناولت كثيرا من مرافق الحياة الفرنسية ، تستهدف دمج الفرنسيين بذلك « النظام الجديد » . وكان التعليم أداة هامة اراد النازيون المحتلون استخدامها للوصول الى الجيل الفرنسي الطالع لتثبيت دعائم « نظامهم الجديد » في مستقبل فرنسا . وقد اتخذوا اجراءات شتى في مجال التعليم وربما كان من ابرزها تعديل المناهج المدرسية . فقد فرضت السلطات المحتلة رقابة على المناهج والكتب المدرسية ، ومنها كتب الدين ، بل راجعتها واضفت عليها تغييرات تتمشى وتعاليمها وقيمها النازية . ومثال على ذلك ان الكتب الجديدة قد وجهت بروح عالمية « اي لا قومية »(١).

وفي حزيران ١٩٦٧ وبعد ان قامت قوات الاحتلال الصهيوني بالاستيلاء على الاراضي العربية في الضفة الغربية للاردن ، قامت باجراءات شتى في مختلف مجالات الحياة هناك هادفة بذلك الى دمج الاراضي المحتلة فيما يسمى « بدولة اسرائيل » . وفي مجال التعليم ، كان أبرز عمل قامت به هو تعديل المناهج والكتب المدرسية، بعد مراجعتها واضفاء التغييرات التي رأتها لازمة عليها ضمن خط اهدافها وسياستها الصهيونية .

وهنا تجدر الاشارة الى بعض المواثيق العالمية بخصوص التعليم في بلاد لا يحكمها اهلها سياسيا . ففي الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، ورد في المادة ٢٦ منه وفي الفقرة الثالثة ، بهذا الصدد : ان « الوالدين لهما الحق الاول في اختيار نوع التعليم الذي يريدونه لاولادهم » . وكذلك جاء في قرار رقم (٧٠٨١) للمؤتمر العام للاونسكو في جلسته التاسعة (١٩٥٦) والذي قضى باتخاذ الاجراءات اللازمة « للتأكد ان التعليم في كل مكان يحترم التقاليد القومية ، والدينية واللغوية للسكان . وان طبيعتها يجب الا تغير لاسباب سياسية » .

مقاومة تغيير المناهج

في أواخر تموز ١٩٦٧ اعلنت سلطات الاحتلال الاسرائيلية عن قرارها بالغاء المناهج والكتب المدرسية الصادرة عن وزارة التربية والتعليم الاردنية والتى كانت تدرس في المدارس الاردنية الرسمية والاهلية والتابعة لوكالة الغوث ، بحجة ان هذه المناهج والكتب « تثبت ان الاطفال اللاجئين الذين يدرسون في المدارس كانوا يشربون الكراهية لاسرائيل »(٢). فهي « تعطي وصفا مشوها للاحداث التي أدت والتي تبعت قيام دولة اسرائيل تفضي الى اثارة الكراهية لاسرائيل في اذهان الطلاب الذين يستعملونها »(٣). وطبقا لهذا القرار وفي التاسع من آب ١٩٦٧ اصدرت سلطات الاحتلال امرا عسكريا يقضي بمنع استعمال (٧٨) كتابا مدرسيا في مدارس الضفة الغربية من اصل ١٢١ كتابا مقررا من وزارة التربية الاردنية .

تضامنت الهيئات التدريسية في الضفة الغربية في رفض هذه الاجراءات واعلنت الاضراب العام في المدارس حتى يتراجع العدو عن قراره في تغيير المناهج . وقد دعت في بيان ، اصدرته باسم اتحاد معلمي الضفة الغربية ، في ٣٠ تموز ١٩٦٧ ، الى عدم التعاون مع سلطات الاحتلال الاسرائيلية . كما دعت الطلاب الى مقاطعة المدارس اذا ما ادخل اي تغيير على مناهجها الدراسية السابقة . وقال البيان ان سلطات الاحتلال « تعمل جاهدة في هذه الايام من اجل انتظام الدراسة في مدارس الضفة الغربية لا لتحقيق مصلحة لاجيالنا الصاعدة وانما لتحقيق مكسب سياسي تستغله في المحافل الدولية

---

١ — *Internationalism* بالمفهوم النازي . Adolfo Meyer, *The Development of Education in the Twentieth Century*. (New York, 1951), p. 220.

٢ و ٣ — رسالة ميتشلمور المفوض العام لوكالة الغوث لرينيه ماهيو مدير عام الاونسكو ٧/١٧/ ١٩٦٧ .